انجيل خطي قديم

تعريفٌ لهُ

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

عثرنا في سنة ١٩٢١ ، على هذا الانجيل الخطي القديم ، عند المرحوم الشيخ يوسف فرنسيس ابي جبر الخازن (شقيق الكاتب الشهير الشيخ شاهين الخازن المتوفى في الاستانة) في بلدة غوسطا ، كسروان ، يحتوي على الاناجيل الرسل الاربعة ، متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وهو كتابٌ ضخم يقع في ٩٥١ صفحة كبيرة ، في حقلين سرياني وكرشوني الملفوظة حروفه بالعربية ، مجلّد بجلد متين ومنسوخ على ورق عبّادي سميك بخط القس يوسف ابن القس سليمان مبارك من مزرعة بطحا الملاصقة غوسطا ، نسخهُ سنة ١٦٧٧ م في عهد بطريركية الطيّب العين والأثر اسطفان الدويهي على الطائفة المارونية ، على ما سيأتي ذكرهُ . وفي بداءة كل انجيل للبشرين الاربعة نقشةٌ جميلةٌ بالحبر الاسود والاحمر ، وتُعيّن قراءة كل انجيل من هذه الاناجيل الاربعة للآحاد والاعياد وآحاد الصوم وايام اسبوع الآلام . ولم يذكر الناسخ النسخة التي نَسَخَ عنها .

جاء في بداءة الانجيل الاول في هذا الكتاب :

« باسم الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس الاله الواحد . نبتدئ بكتابة الانجيل المقدس لبشارة متى الرسول صلاتهُ معنا امين».

واننا ننقل هنا الانجيل الذي يُتلى في يوم عيد القطاس كمثل يستدلّ به القارئ على سياق هذا الكتاب وهو منقول عن نصّهِ السرياني الذي مقابلهُ حرفيًا :

« وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمداني يكرز في برّيّة جوذا ويقول توبوا فقد اقتربت منكم ملكوت السماء لان هذا الذي قيل في اشعيا النبي اذ يقول صوت صارخ في البريّة اعدّوا

طريق الرب وسهلوا سبلهُ . وكان لباس يوحنا من وبر الجمل ومنطقة جلد على حقويه وكان طعامهُ حشيش يسمّى جريد وعسل برّي، وكان يخرج اليهِ من اورشليم وكل اليهودية وجميع كور الاردن معترفين بخطاياهم وكانوا يعتمدون منهُ في نهر الاردن . فلما رأى كثيرًا من الفريسيّين والزنادقة يأتون الى معموديتهِ قال لهم : يا اولاد الافاعي مَن دلّكم على الهرب من الرجز الآتي اعملوا الآن ثمرة تستحق التوبة ولا تظنوا وتقولوا في نفوسكم ان اباتا ابراهيم ، الحق اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة بنين لابراهيم ، وهذا القأس موضوعة على اصول الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرًا صالحًا تُقطع وتلقى في النار . انا اعمدكم في الماء للتوبة والذي يأتي بعدي هو اقوى مني ولستُ لستحق ان احلّ سيور حذائهِ فهو يعمدكم بروح القدس والنار ويدهِ الرفش بنقّي بها بيادرهُ ويجمع القمح في الاهراء والتبن فيحرقه في نارٍ لا تُطفى . حينئذٍ اتى يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منهُ فامتنع يوحنا منه وقال : انا المحتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليَّ . اجاب يسوع وقال لهُ : دع الآن هكذا يجب لنا ان نكمّل كلّ البرّ . حينئذٍ تركهُ ، فلما اعتمد يسوع للوقت وصعد من الماء افتتحت لهُ السماوات ونظر روح الله نازلًا كمثل حمامة جايئًا اليهِ واذا صوت من السماوات قائلًا : هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررت ».

وجاء في آخر انجيل متى بالحبر الاحمر ما هو مسطَّر بحرف سرياني يُلفظ بالعربي ، وهو :

« كمل كتابة انجيل متى الانجيلي المتكلّم بلسان عبراني في فلسطين » .

ثمَّ بخط عربي :

« ولله الحمد وعلينا رحمتهُ دائمًا الى الابد امين » .

ثمَّ تلي هذه الزجلية في الكهنوت ، بخطٍ كرشوني وهي :

هذه بيات (ابيات) على الكهنوت

اول افتهم يا كاهن ولا تكون متهاون
في خدمتك لربّك انك دُعيت لهُ كاهن

الكاهن ينال كاروبي في خدمته مخصوبي
جسد المسيح مطلوبي من كل من هو كاهن

وانت المسيح اختارك وعملك سراج لجارك
استنير بافكارك واعرف طريق الكاهن

هو صنته القدّاس الجاسة لهُ حرّاس

وجد المسيح بكرّس ويقسمهُ الكاهن

اربع جواهر يقسم فيها دلايل تُعلم.
لا تنقص يقال ولا يظلم لاهوت وناسوت باين

المسيح رأس الكهنه قسم جسده بمنه
اعطاه لنا الكبنه وعلّمك يا كاهن

وقال للكلاب لا تعطيه ولا للخنازير ترميه
وانت متصرّف فيه وأمين عليه يا كاهن

ولا تقول هو محصور ولا نقصًا او مكسور
ذا سرّ هو نور من نور صحيح اقتبل يا كاهن

اول خاصي لذاتك تذكارًا لاجلك
ومن طلب صلاتك تقدر تعطيه يا كاهن

تمام من ما يخصّك المحبة تريد ليس تنقصك
وجهدك وكل حرصك مع والديك يا كاهن

الثاني يقال خاصّي لمن تاب وقد كان عاصي
وابنا واقنا كاسي ولبسك يا كاهن

الثالث لمن هو القدّاس ولمن حضر في القدّاس
ولكل اولاد الناس احيا واموات خازن

هذا عظيم الاجرا عالي تراه في الحضرا
تناولهُ وتدعى بالقدرا تتصرّف به يا كاهن

الرابع ثبت بالرسال لانا اليه وننتقال
هي وحدها به تحتال ما هي بتصريف كاهن

لكنه بتصريف الباب مع الرسا والاصحاب
هم ينفقوه على الاحباب افتهم ذا يا كاهن

وجاء في آخر انجيل مرقس ما يلي ، وبالحبر الاحمر :

« كمل الانجيل المقدس المقدس كرازة مرقس البشير المتكلم بالروم في مدينة رومية » .

ثم بحرف كرشوني :

«فلما كان تاريخ سنة الف وثمان مئة (١٨٨٨) يوناني كمل هذا الكتاب المبارك الانجيل المقدس في ايام سكانة الدير المسمى مار سركيس ريفون في بلاد كروان(١ في معاملة الشام ، الكهنة القس عازار والقس يوسف والقس سليمان وانا عبد الرب والشمامسة الشمامسة سركيس واندراوس وجبرايل ، وفي ايام الشيخ ابو قاسم الحازن) والمطران جرجس حبقوق البشمالاني . الله يأجرهم دنيا واخرى » .

ثم تأتي هذه النبذة وهي :

« وفي تلك السنة (١٨٨٨ يوناني) جاء الجراد وزحف وأكل الزرع وما خلا شيء ، وكان محل عظيم في جميع النلات وغلا شديد كان في تلك السنة » .

وورد في آخر انجيل لوقا :

« كمل انجيل لوقا البشير المتكلم باليوناني في سكندرونه بعونة الله تعالى » .

ثم جاء في الحقل السرياني ما ترجمته :

« صلوا على الخاطئ يوسف من بيت مبارك الذي كتب انجيل ربنا » .

وعلى هامش احد اناجيل يوحنا صفحة ٨٥٠ ، ورد اسم ناسخ هذا الكتاب ضمن حلقة مستديرة مرسومة على شبه الختم ، وفي محل آخر على هذا النمط ايضاً بالعربي والكرشوني :

«يوسف باسم قسيس ابن القسيس سليمان ابن مبارك(٢ من قرية غوسطا بطحا ١٦٧٧م» .

---

١) راجع مقالاً للخوري ابراهيم حرفوش : الاديار القديمة في كروان = دير مار سركيس ريفون . المشرق ٨ (١٩٠٥) ، ص ٦٧ ، ٢٤٧ ، ٧٥٣ ومقالاً للاب انطونيوس شبلي : جولة في كروان . دير مار سركيس ريفون . المشرق ٢٦ (١٩٢٨) ص ١٢٨ .

٢) أطلعنا السيد الفرد عبده مبارك من ريفون ، رئيس محاسبة في وزارة الاشغال العامة ، على كتاب خطي كُتب بالحروف السريانية (بالكرشوني) التي تُلفظ بالعربية يسمّى : « تفسير انجيل مار يوحنا الرسول لأبينا المكرّم كورنيليوس بن كورنيليوس الحجري الراهب اليسوعي أجزل الله فضله » . تحتوي مقدّمته ثلاثة فصول ، وهو مجلّد ضخم ، مكتوب على ورق عبّادي بحبر اسود وعناوينه بحبر أحمر ، قد خرق الحبر ، لكثرة الزاج فيه ،

وجا. في آخر انجيل يوحنا بالخط الكلداني ما يلي :

« كمل كتاب الانجيل المقدس بشارة يوحنا المتكلم في اليونانية بافسس ».

ثم وردت هذه الكتابة بالسرياني وهي :

ܡܟܡ ܟܡܒܪܢܐ ܘܡܟܡܢܐ ܘܠܐ ܐܦܠܚ ܠܗ
ܐܡܝܢ ܐܢ ܣܠܡ ܥ ܟܠ ܚܢܢ ܘܐܕܢ ܘܟܠ ܐܢ

بعض سطور صفحاته . علق ناسخه نبذةً في آخره ، تتضمن اسمه ونسبه وبعض افادات ، وهو من سلالة القس يوسف ابن القسّ سليمان مبارك ناسخ كتاب الانجيل الذي نحن في صدده . واليك النبذة المذكورة بالحرف الواحد :

« اللهمّ لاحظنا بنعمة التوفيق ووفّق لنا الخلاص بنعمتك امين . ولا تسمح بابتعادنا عن كنيستك المقدسة الرومانية التي أنت رأسًا عليها ماري بطرس سليحك وسائر خلفائه أحبارك الرومانيين . وانا الناقل المترجم الحقير اعترف انني أحيا وأموت على هذا الايمان خاضعًا لتلك الكنيسة المقدسة المعصومة من الغلط والدنس ، ورأسها الذي يملك يومئذٍ علينا وهو الكليّ النبطة يُوس التاسع . دامت رياسته علينا امين . وبأيام غبطة السيد البطريرك ماري بولس بطرس مسعد الشفوتي الكليّ الطوبى . وبأيام السادات المطارين : المطران عبدالله بستاني والمطران بولس موسى والمطران يوسف رزق والمطران نقولا مراد والمطران يوسف جمجم والمطران اسطفان الخازن والمطران يوسف المريض والمطران بطرس البستاني والمطران طوبيا عون والمطران بطرس مسعد عشفوتي (شقيق البطريرك مسعد) . تم بقلم كاتبه سركيس ابن جبرايل مبارك ابن سركيس ابن شمعون ابن الخوري ابراهيم ابن الخوري جرجس ابن القس سليمان ابن أبو يوسف مبارك . وذلك في مدرستنا ماري سركيس ريفون بأيام عمي الخوري صالح رئيس المدرسة وبأيام عمّي الشمّاس الرسايلي فرنسيس ابن الخوري جبرايل . وكان ذلك في اول يوم من شهر نوّار (ايّار) سنة الف وثمان مائة وتسعة وخمسين مسيحيّة . وكانت سنةً ضيّقة سنة ضربت الكروم والتوت وانباع رطل الحمر بعشرة قروش ودرهم بزر القزّ بثلاثين قرش . وكانت سنة حركات (حرب وقتال) وغوشات في كسروان ما بين المشايخ الخوازنة والفلّاحين وكلٌّ يتعلّل بما عنده والحق أعلم به . وكُتب (هذا الكتاب) من يدي لاجل الضرورة والعازة ولا تلومني اذا وجدتَ غلط إصلحه يا ايها القاري لاني متعلّم لستُ بمعلّم . وهو اول كتاب كتبتُ الله يصلح حالك . واحذر بما نقول ، عنك يُقال . وفي هذه السنة كان ابتدا عمار مدرستنا ريفون عن يد المعلّم سمعان حريق شويري خيار أحد الجديد وكان بطرقوبرس وكان كرادجي (متعلّم بيت المؤنة) عندنا في المدرسة القس فرنتيوس المنقّر ابن مرتينوس ابن الخوري طانيوس المنقّر ريفوني الراهب بلدي لبناني ».

ܘܚܦܢ ܡܢܟ ܪܟ ܚܕܐ ܐܢܬ ܣܥܪܬ ܘܦܫܚܬ
ܚܘܡܬ ܘܚܟܡܬ ܚܣܬ ܡܘܘܬ ܘܡܬ ܘܚܦܬܟܬ
ܢܘܬ ܘܚܩܡܬ ܚܟܬ ܡܢܬ ܡܢ ܚܟ
ܟܘ ܡܘܢ ܘܚܬ ܡܢ ܡܢ ܡܢ ܡܢ
ܡܢ ܚܪܬ ܚܡܬ ܐܕܐ ܘܟ ܐܒ ܡܢ
ܢܢ ܡܢ ܡܢ ܡܢ ܡ ܡܢ ܚܢ
ܡ ܟ ܚܪ ܡ ܡ ܘ ܟܡ ܚ
ܡ ܐ ܚ ܡ ܘ ܡ ܘ ܡ
ܘ ܚ ܡ ܡ ܘ ܡ ܘ ܡ
ܚ ܡ ܚ ܡ ܘ ܡ ܘ ܡ
ܘ ܚ ܡ ܡ ܘ ܡ ܘ ܡ

ترجمة هذه الكتابة السريانية

كمل (الكتاب) يمون الثالوث الغير المتجزئ ، على يدي انسان اخطأ من كل بني البشر وزيل كل انسان وأدنى واضعف . صلّوا اطلبوا يا اخوتي الاحباء والصادقين الماهرين والملافنة الفاحصين والقارئين المجيبين والحكماء المستنيرين والمفسّرين الحاذقين والاغنياء المجتهدين ، على الحقير والجاهل والبهم والحيوان والاحمق والبطّال والجاهل الناقص الدنيء وتقاية كل انسان والخاطئ كثيراً (١) ، باسم القس يوسف ابن القس سليمان من بيت مبارك من قرية محبة للمسيح سطحا سنة ١٣٧٧ لربنا يسوع المسيح الذي له المجد والمديح ولامّه البتول والاكرام لقديسيه وليته الانتصار على اعدائها وللخاطئ الراحم والساعد الذي انجزه .

ثم جاء في الحقل الثاني مقابل هذه النبذة السريانية المذكورة ما يلي بالحرف الواحد :

« وكان الفراغ من هذا الانجيل المقدس في شهر تموز المبارك من شهور سنة ١٦٧٧

---

١) قد اعتاد نسّاخ الكتب الاقدمون ان ينعتوا انفسهم بمثل هذه الاوصاف والنعوت الدالّة على روح التواضع المتأصل فيهم .

مسيحية ، في ايام رئيس الاحبار البابا ايثوشنيوس الحادي عشر ، وفي ايام الاب المختار (المختار) رئيس الرؤساء مار اسطفانوس (الدويهي) البطريرك الانطاكي المتوّلي على ملّة المارونيّه ، وفي ايام سادتنا المطارنة المكرّمين المطران جرجس (حبقوق) البشعلاني والمطران جبرايل البلوراني والمطران يوسف الحصروني والمطران بطرس (خلوف) النوسطاني والمطران يعقوب الراسي والمطران بولس الحدثاني والمطران يوحنا التولاني والمطران ابراهيم السراني . هؤلاء المذكورين الله يديم رياستهم زماناً طويل ويرحمنا الرب في بركة صلاتهم آمين » .

وعلى ورقة بيضاء في آخر هذا الكتاب حجّة رسميّة بالزام تقدمة قناديل معيّنة بخط الشيخ فيّاض الخازن وتوقيعه وختمه بالحروف العربية . واليك نصّها بالحرف الواحد :

وجه تحرير الاحرف : هو ان (انا) انانقا نحن والكهنة الذي (الذين) في دير ريفون وهم الخوري يوسف والخوري سليمان واولاده القس يوسف والقس سركيس والقس ايوب والقس اندراوس واندراوس الدرعوني وكل من يكون بعدهم في هذه (هذا) الدير المبارك المسمّى بدير مار سركيس ريفون وعلى اسم سيدتنا العذرى والقديس مار الياس والقديس ملاجرجس(١ وكل من يخدم هذه الهياكل المقدسة ، ان يكون على اسم كاتب هذه الاحرف ابو قانصوه فياض ابن ابو نوفل قناديل مما يكون موجود كهنة في الموضع المذكور . يوم الجمعة الى والدته ويوم السبت ويوم الاحد يكون على اسمه لنفسه . وكذلك يوم الاثنين والثلاثاء يكون على اسم المطران جرجس حبقوق لانه كان متني في عمارات الموضع وحاطط من اكلافه وصار باتفاق على رضا الجميع المذكورين والله الوكيل بين الجميع . والكل يكونوا مجتهدين في عمار هذا الموضع وكل من له اجرة على قدر تعبه .

ولما تمّ الحال على هذا المنوال كتبنا هذه الاحرف شهادة لاجل ما (من) يأتي بعدنا من الكهنة ويسكنوا هذا الموضع كيف يكون سلوكهم وقوانينهم . ونحن كذلك نوصي اولادنا وذريتنا اتمم دايمين (دائماً) يكونوا ساعدين ومناظرين على عمار هذا المقام بكل قدرتهم وجهدهم والله الموفّق .

حرر ذلك سنة الف وستماية وواحد وثمانين مسيحيه في خامس عشر شهر نوّار من السنة المذكورة نهار عيد الستّ السيّدة وهو يوم تكريس المذابح المقدسة المذكورين على يد سيدنا المطران جرجس حبقوق في التاريخ المدوّن اعلاه . ويكون فاضل من الجمعة يوم الاربعاء والخميس يكون الى القسوس والرهبان الذي (الذين) في الدير صح صح صح(٢

كاتبه

فياض ابن الخازن

(الختم)

---

١) قد شيّدت ثلاثة مذابح في كنيسة هذا الدير على اسم هؤلاء القديسين الثلاثة .

٢) ان هؤلاء القسس والرهبان الذين ذكرهم الشيخ فياض الخازن في هذا الصك

والمطران جرجس (حبقوق) هاد سمح الى الرهبان في يوم الثلاثا ولا يكون له إلّا يوم الاثنين لا غير . وكذلك شارطنام ان لا يكون راهب ولا راهبة في الدير إلّا على رضانا وخاطرنا . وكذلك الريّس الذي يكون لا يفعل شي من امور تلزم المشورة إلّا بشورنا . وبعدنا يكون هذا الشي في يد الكبير من اولادنا واولاد اولادنا ، ومتى ما حضر من درّيتنا احد في هذا الدير المبارك يكون هو المتكلّم ولا يكون فوق يده يد . وعلى هذا وقع الشروط والاتفاق والله الوكيل بين الجميع .

صح . وكذلك شرطوا الرهبان على حالهم انهم يسلوا قوانين الرهبنة ولا احد منهم يسمل له رسال ولا مقتنى بكل جميع ما دخل لهم يكون الى الدير . وهذه شروطهم بحضور حضرة سيدنا المطران جرجس(١

كانوا يتقيدون بنظام الرهبان المبأد في دير مارسركيس ريفون ويخضعون مباشرةً اماً لسلطة البطريرك واماً لسلطة مطران الابرشية المتوّلج شؤونها من قبل السيد البطريرك ، كما كانت طريقة عيشة النسّاك والرهّاد الندبة في جبل لبنان، قبل نشأة الرهبانية البلدية اللبنانية المعترف بها من الكرسي الرسولي المقدس .

١) يظهر من ذلك ان كتاب الانجيل هذا الذي نحن في صدده كتبه الناسخ القس يوسف في دير مارسركيس ريفون واتصل بالشيخ فياض المتازن المعروف بابي قانصوه وحصل عليه الشيخ يوسف فرنسيس ابي جبر المتازن من احد سلية الشيخ فياض . وهذا السلك المبيّنة فيه الفداديس والمكتوبة فيه هذه الشروط نقله بخرفه الشيخ فياض الموما اليه على احدى اوراق هذا الانجيل، عن النسخة الاصلية الحاملة توقيعه وتوقيع المطران جرجس حبقوق والرهبان المذكورين دلالةً على اتفاقهم على هذه الشروط .